الحروب يضحون حياة غيرهم وشتان بين الاثنين

و بعد كتابة ما تقدم نقلت الشركات البرقية ان الحكومة الانكليزية عينت لجنة للبحث في مسالة انتقال السل البقري من الحيوان الى الانسان والقطع فيها

# آثار الشرق القديمة

## العجل ابيس

﴿ الذي كان يعبده المصريون ﴾

ذُكر العجل الذي كان يعبده المصريون في كتب اليهود والمسلمين والمسيحيين . فقد

جاء في القرآن « واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلك خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم » وجاء ايضاً «ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون . واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين » وورد في التوراة بشان عبادة العجل ما خلاصته

« صعد موسى الى جبل سيناء ليتلقى اوامر الرب في شعبه فاستبطأه الشعب وكانه قطع الامل من عودته فاجتمع على هرون وقال له قم اصنع لنا آلهة تسير امامنا لان هذا موسى الذي اصعدنا من ارض مصر لا نعلم ماذا اصابه . فامرهم هرون فنزعوا كل اقراط الذهب التي في آذان نسائهم وبنيهم وبناتهم وصنع منها عجلاً مسبوكاً وبنى مذبحاً امامه ونادى غداً عيد للرب . فاجتمع الشعب وقال هذه آلهتك يا اسرائيل التي اخرجتك من ارض مصر . وفي الغد قدموا ذبائح سلامة للاله الجديد وجلسوا ياكلون ويشربون ثم قاموا يلعبون

وبعد مدة نزل موسى من الجبل ومعه يشوع فقال يشوع حين سمع صوت الشعب انني اسمع صوت قتال في المحلة فقال موسى بل ذلك صوت غناء . ثم اقتربا من المحلة فابصر موسى العجل فاستشاط غضباً فاخذ العجل واحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعماً وذراه على وجه الماء وسقى بني اسرائيل . ثم وقف في باب المحلة وقال : من للرب فاليّ فاجتمع اليه جميع بني لاوي . فقال لهم « هكذا قال الرب اله اسرائيل ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومروا وارجعوا من باب الى باب في المحلة واقتلوا كل واحد اخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه ففعل بنو لاوي بحسب قول موسى فوقع من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلثة الاف رجل . وقال موسى املأوا ايديكم اليوم للرب حتى كل واحد بابنه وباخيه فيعطيكم اليوم بركة »

فمن ذلك تتضح شدة استنكار بني اسرائيل يومئذ عبادة الاوثان على ما ورد عنهم في كلام رنان في صدر هذا الجزء كما يتضح منه ايضاً تهافت العامة في كل مكان على المعبودات المحسوسة لعدم صبرها على المعبودات التي لا تراها الا بالفكر والتأمل . ولو لم يخلص بنو اسرائيل من تلك العبادة الشائنة لا تخنق تمدنهم في مهده ولم يكونوا شيئاً مما كانوه بعدئذ . والظاهر انه حدث شقاق عظيم بين الشعب بشان هذه العبادة فبعض كان يطلبها وبعض

كان يكرهها فافضى ذلك الى تلك المذبحة الدموية الهائلة . ومما لا ريب فيه على ما جاء في كلام رنان ان شيوخهم كانوا في جانب المقاومين للديانة الجديدة

وغني عن البيان ان بني اسرائيل اقتبسوا عبادة العجل من المصريين يوم كانوا في اسرهم . وكانت عبادة العجل شائعة في مصر اشدّ شيوع . وكانت نوعين نوعاً في منفيس وكان عجلها يدعى ( ابيس ) ونوعاً في هليوبوليس وكان عجلها يدعى منيفيس . وكان المصريون يرمزون بالعجل الى الشمس فكانوا يعبدونها بعبادته ويكرمونها لما لها من المقدرة على الخلق من نفسها وتوزيع القوة والحياة في العالم . وكانوا يتخذون العجل تارةً عجلاً كاملاً وطوراً عجلاً براس انسان ويسمون كل عجل يعبدونه ( ابيس او هابي ) فليس اذاً اسم ابيس خاصاً بعجل واحد ولا يجب ان يقال العجل ابيس لان كلمة ابيس تطلق كما تقدم على العجل ذي الراس الحيواني والعجل ذي الراس الانساني معاً .

وقد كان المصريون في اثناء عبادتهم للعجل يكرمون العجول اشد اكرام فكانوا يحافظون عليها ويصونونها ومتى ماتت دفنوها باحتفال عظيم . وقد كانوا في بدء هذه العبادة يعرضون العجل في الهيكل على جميع الانظار ولكن لما رسخت قدمهم في المدنية واراد ملوكهم اظهار ابهتهم وعظمتهم اخذوا في توسيع الهياكل وزيادتها فخصصوا منها مكاناً داخلياً لاقامة العجل مبالغة في احترامه وجعلوا فيه طرقاً سرية لاخراجه منها لقضاء حوائجه ... لئلا يرى الشعب اقذاره فيضعف احترامه في نفوسهم . وقد اكتشف ماريت باشا في عام ١٨٥١ قبراً فخماً قرب منفيس كان مدفناً للعجول المقدسة وجيء باحد تلك العجول الى المتحف الاسكندري في الثغر ولا يزال فيه الى اليوم . وقد وضعنا رسمه في هذا الفصل زيادة في الفائدة

---

# البناء عند العرب

جامع عمرو في العاصمة الذي بنيت باقي الجوامع على منواله . جامع قائد بك
الفخر الابنية العربية . مدافن السلاطين في العاصمة

---

كان للعرب في البناء شان عظيم ولا يزال الافرنج يفتقدون ابنيتهم الى اليوم ليقتبسوا منها ما رسمته المخيلات العربية . واول ابنيتهم الفخيمة الجامع الاقصى في بيت المقدس ثم جامع عمرو في القاهرة بناه عمرو بن العاص في سنة ٢٠ للهجرة بعد فتح مصر فكان آية في فخامة البنيان واحكام الصناعة وحسن الهندام

وقد بناه عمرو فوق اعمدة قديمة رومانية وبيزانتية وجعل مساحة ارضه ١٢٠ متراً

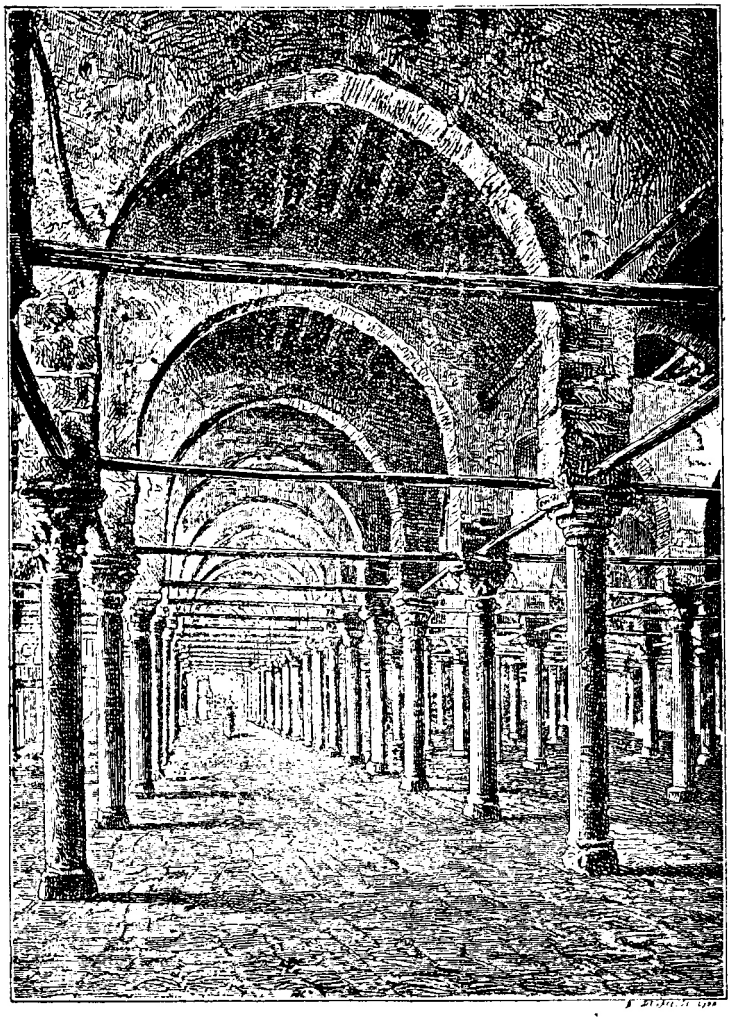

﴿ جامع عمرو في القاهرة ﴾

مربعاً . وعلى منواله بنى البنائون جوامع المدينة ومكة وجامع ابن طولون والازهر وجامع زيتونه في تونس وجوامع القيروان والجزائر ومراكش والاندلس.

و يروى ان عمرو بن العاص لما اراد بناء جامعه رأى ان البناء يمر في ارض ارملة يهودية فساومها ارضها فلم تبعها فاخذها بالرغم عنها فاتصل الامر بالامام عمر فكتب اليه ان يعدل ولا يسير الا في الطريق المستقيم فاذعن عمرو و بعث في طلب الارملة اليهودية

واسترضاها

ومن انفس تلك الابنية منائرها . واول من بنى المنائر هو الوليد مرمم جامع بيت المقدس ولا نصف هذه المنائر للقراء لانهم يعرفون شكلها اما الافرنج فانهم يعتنون بفحصها اعتناء خاصاً وكلما وقفوا بازاء واحدة من المنائر القديمة الفخيمة اظهروا دهشتهم من ذلك البنيان البديع

ولقد زار الكاتب جبرييل شارم سوريا ومصر منذ سنوات فاول ما وصل الى القاهرة كان سؤاله عن مدافن السلاطين حيث البناء العربي متناهٍ في الفخامة والظرف فدلوه عليها

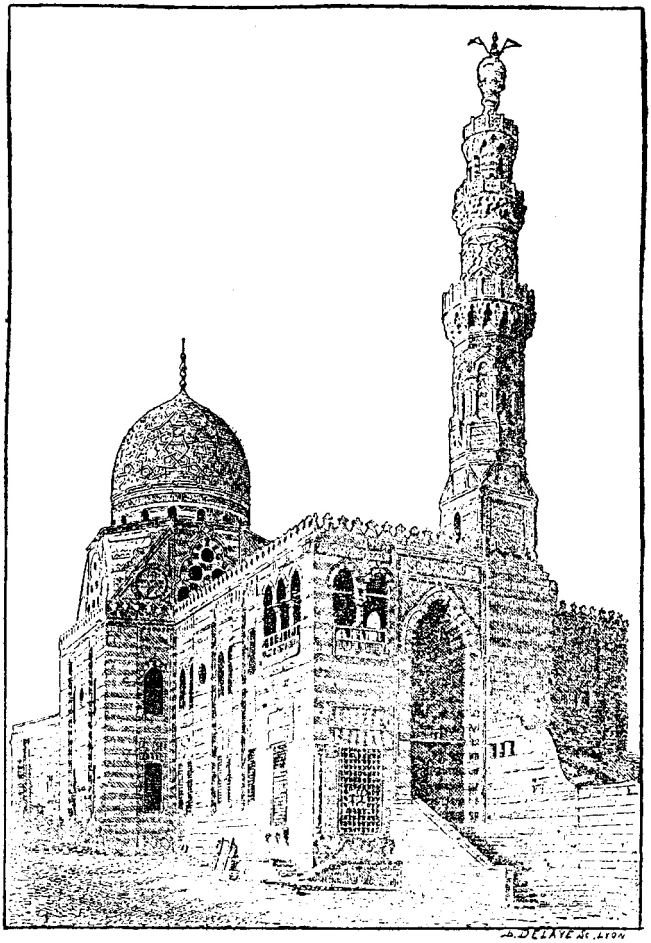

﴿ جامع قائد بك في القاهرة ﴾

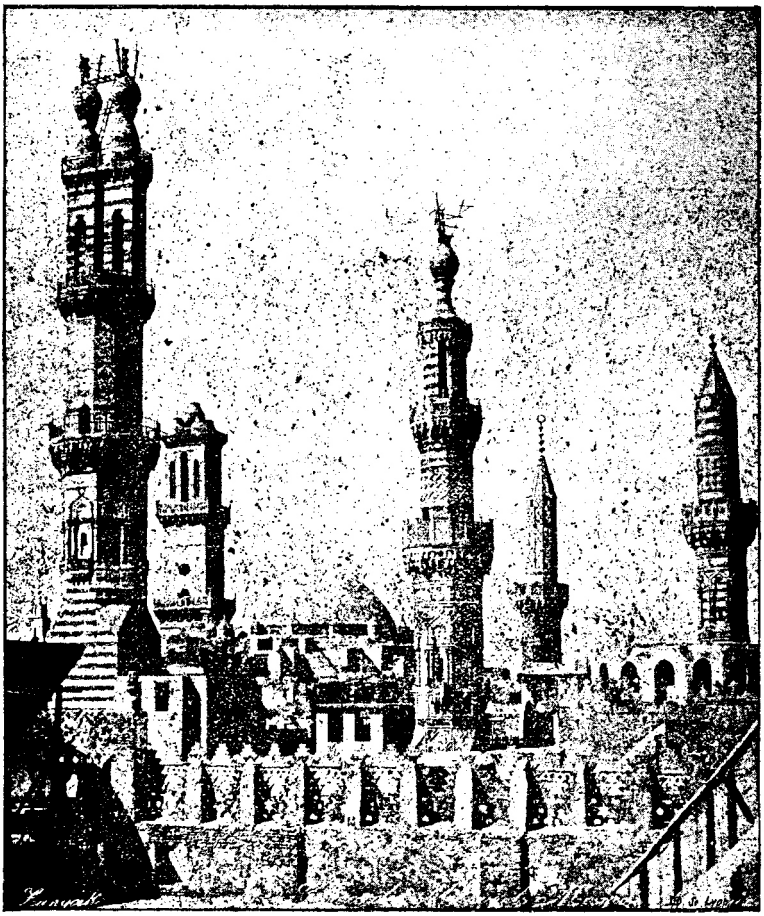

﴿ منائر الجامع الازهر في القاهرة ﴾

فزارها مدننًا مدفنًا وجامعًا جامعًا ووصفها وصفًا رائعًا . فانه رسم بقلمه انعكاس اشعة الشمس على زجاج منائرها الشاهقة التي تنطح السحاب وقابل بينها وبين الاهرام التي هي مدافن سلاطين المصر بين القدماء ايضًا ( الفراعنة ) فقال ان الفريقين اختارا الخلاء للنوم فيه نومًا ابديًا بعيدين عن ضوضاء المدينة . وقد لاحظ ان اولاد حراس المدافن كثيرون في تلك الجهات كأنَّ الحراس لا همَّ لهم ولا شغل غير «صنع» الاولاد . ثم وصف جامع برقوق في المدافن فقال انه آية في الفخامة والجمال ولكنه فضل عليه جامع قائدبك ( انظر الرسم ) الذي هو جوهرة مصوغة من جواهر وكل حجر منه مصنوع ومنمق باسلوب يسحر

لب ارباب الصناعة . ولكنه اسف جدًا لان تلك الآثار العربية الفخيمة لا تُصان كما يجب بل ان الحمارة والجمالة والسياح والمارة وفوق ذلك يد الزمان — كلهم يعيثون بها عبثًا سيفضي الى اتلافها اذا لم تتلافها الحكومة . واذا تلفت تلك الآثار العظيمة فخسارة علم الآثار في العالم تكون كبيرة جدًا .

ولا شيء يشبه مدافن السلاطين او مدافن الخلفاء كما يسمونها الا آثار القصر ( الالكازار ) في الاندلس وآثار الحمراء ( الهلمبرا ) فيها ايضًا . ولكتاب الافرنج في هذه الآثار وصف يستلب الالباب . وكلها بنيت على اصول الفن الافريقي لان فنون البناء كانت عربية وافريقية وفارسية وتُزاد عليها الافغانية والتركية حديثًا . غير انه لا بدَّ ان يكون قد داخل النظام الافريقي شيء من النظام العربي والفارسي لان كثيرين من بنائي العرب والفرس في بغداد هجروا هذه العاصمة بعد استيلاء هلاكو سلطان التتر عليها مع العباسيين الذين قدموا الى مصر لاجئين اليها وعملوا في صنائعهم فيها . وقد نشرنا في هذا الفصل رسم جامع عمرو في العاصمة الذي نُسجت باقي الجوامع في افريقيا واسبانيا على منواله وجامع قائد بك الذي هو افخر الجوامع العربية اليوم وجامع الازهر الذي هو اعظم مدرسة عربية اسلامية في هذا العصر . ومنها يرى القارىء فخامة تلك الآثار وبراعة العرب في الفنون الجميلة

---

## ﴿ المحرمات عند قدماء المصريين ﴾

### ودينونة موتاهم

### (الكلام الذي كان يلقيه الميت في اثناء الدينونة)

تُعرف الاشياء التي كانت محرَّمة عند قدماء المصريين من فقرة وردت في كتب الاموات الخاص بهم . فانَّ الانسان بعد وفاته يطير الى المكان الرفيع الجالس فيه الاله اوزريس وحوله اعوانه الاربعون فيمر في طريقه في جوهائل مملوء بالارواح التي تحرس الكواكب . وحين وصوله الى مكان اوزيريس تبدأ دينونته فياخذ الاله هور والاله انوبيس قلب ذلك الانسان ويزنانه ليعلما أخفيف هو ام ثقيل وفي اثناء ذلك يتلو الانسان الواقف في الدينونة الكلام التالي لتبرءة نفسه

« لم اسرق الناس قط . لم اعذب الارملة . لم اكذب في المحكمة . لم اكن ذا قصد مسيء . لم ارتكب محرمًا . لم اجبر العملة على ان يعملوا اكثر مما كان يجب عليهم ان يعملوا .

لم اكن مهملاً ولا بطالاً ولا ضعيفاً خائرًا . لم اصنع ما يُسخط الآلهة . لم اعلم العبد ان يفرّ من سيده . لم اجوّع احدًا . لم أُبكِ احدًا . لم اقتل ولم آمر احدًا بالقتل . لم اختلس قربان الهياكل ولا حلويات النقدمة التي تقرب للآلهة . لم انزع عن الموتى لفائفهم ولا غصبتهم مؤنهم . لم اربح ربحًا حرامًا . لم اغش كيل الحبوب . لم اخدع احدًا ببيعه حليًا مغشوشه . لم اسرق شيئًا من الحقول . لم اتلاعب بالميزان . لم انزع اللبن من افواه الاطفال . لم اقنص البقر المقدسة في المروج . لم انصب الحبائل للعصافير المقدسة . لم اصد الاسماك المقدسة في بركها . لم ارفض الماء حين نزوله في حينه . لم اقطع مسيل ماء في جريانه . لم اطفئ النار المقدسة في اوقاتها . لم اهن احدًا من الآلهة في ابان احتفالاته . انا نقي . انا نقي . انا نقي »

فاذا وجد قلبه خفيفاً وكان نقيًا كما يقول اذن له بالدخول الى اماكن الساعة السابعة حيث فردوس يالو فيقيم هناك على الفلاحة والزراعة رمزيًا ويكون له عبيد يخدمونه فكأنّ المعيشة في تلك الحياة مشبهة للمعيشة في هذه . واذا كان غير نقي طُرد بقساوة فتنتابه المصائب حتى ياتي وقت خراب العالم والفناء النهائي .

فمن ذلك يتضح ان المصريين ما كانوا يعتقدون بخلود النفس ولكنهم كانوا يعتقدون بحياة ثانية وشتان بين الامرين . وقد انكر عليهم الذين جاءوا بعدهم تعدد الآلهة عندهم حتى انهم الهوا كثيرًا من حيواناتهم كالقطط والكلاب ويروى ان كل قبيلة بل كل عيلة كان لها اله خاص بها . ولكن مما يمحو ذلك انهم كانوا اسبق الناس الى التوحيد اي الاعتراف باله واحد . يشهد بذلك ماوجد مكتوبًا في آثار ثيبة الباقية من العصر الثيبي فان الاله عمون لُقب فيها « الاحد الواحد وسيد الابدية » ولكن هذه التعاليم كانت محصورة بين الكهنة اما الشعب فانه كان يجهلها لانشغافه بتعدد الآلهة

---

﴿ الاباء اليسوعيين في تونس ﴾ عزم الاباء اليسوعيين بعد ما عقدوا النية عليه من الخروج من فرنسا على انشاء مدرسة زراعية كبرى في تونس وقد قدروا نفقاتها بمليون فرنك

# صفحة تاريخية مجهولة

## ﴿ بسمارك وتزويره تلغراف ايمس ﴾

« ونظرًا لاهمية هذه الحادثة التاريخية استميح القراء عذرًا في تلخيصها فكاهة وافادة

« قال بسمارك بعد ان ذكر كدره من تساهل ملكه نحو سفير فرنسا « عزمتُ على الاستقالة من منصبي فدعوت المارشال مولتك وروون لمناولة الطعام عندي في (١٣ تموز) وبينما نحن على الطعام اذ جاءني ساعٍ واخطرني بوصول رسالة برقية بالارقام ممضاة من مستشار الملك الخاص في ايمس فامرت بحلها سريعًا . ثم جاءني بها فلما قرأتها على مسامع ضيفيَّ علت على وجهيهما ملامح الكآبة من ضعف الملك نحو سفير فرنسا بعد ان تجاوز الحد في تحته وانقطعا عن الطعام والشراب . اما انا فاستعدت قراءة تلك الرسالة مرارًا وكان الملك غليوم قد اذن لي بنشرها . فأخذت للحال قلماً وحذفت منها جملاً وابقيت اخرى فانقلب تأثيرها انقلابًا تامًا ثم التفتُّ الى المارشال مولتك والقيت عليه مسائل مختلفة تتعلق بثقته بجيوشنا ونتيجة الحرب ومهماتنا واذا كان الاولى بنا التربص والامهال ريثما نكمل استعدادنا . فاجابني للحال بانه اذا كان لا بد من الحرب فالاولى بنا السرعة اذ كل مماطلة تجرّ علينا اخطارًا . فقرأت حينئذ عليهما الرسالة منقحة فابرقت اسرتها وقالا ( قد تغيرت نغمتها الآن ) فقلت ( ستصل هذه الرسالة الى باريس قبل نصف الليل وسيكون تاثيرها على الثور الفرنسوي كتاثير الراية الحمراء ونجاحنا يتعلق كثيرًا بوقع اشهار الحرب علينا اذ يهمنا ان تبدأ فرنسا بالعدوان حتى نعلن لاوروبا باننا لسنا الا مدافعين ... ) فسرَّ مولتك بذلك سرورًا عظيماً ثم ارسل نظره الى السماء باسماً وصاح ( اذا قدر لي البقاء لاقود جيوشنا في هذه الحرب فالى جهنم النار هذه العظام ) وفرع صدره بكلتا يديه » . فيظهر جليًا ان هذا الداهية هو الذي رغب في الحرب وهو الذي هيأها وحمل فرنسا على اشهارها . ولو لم يعترف بتزويره هذا لظل المؤرخون ينسبون السبب في ذلك الى فرنسا »

( من كتاب حقوق الملل ومعاهدات الدول )